

تحركاتهم بشكل فعال ، منعا لاحتمالات تطورات سياسية ، لحسب ويلعب فيها الفلسطينيون دورا حاسما . وبدأت يعد هذا ، الهجرات الداخلية ، الضيقة ، التي تقوم بها عائلات أو مجموعات عائلات ، للم الشمل ، أو للبحث عن امكانيات عمل .

وقامت وكالة الخوف بشطب اعداد كبيرة من الفلسطينيين من سجلاتها بحجج مختلفة واهية . وهجرات خارجية : التي مناطق العمل . ففي ظل الفصل القسري بين الفلاح وقوى انتاجه - الارض - اصبح التعليم هو المجال الوحيد للتثمين الاقتصادي واصبحت مناطق الخليج بشكل خاص ، والمناطق العربية والاجنبية الاخرى ، هي مجال العمل الوحيد المفتوح . فابتدأت الهجرات الخارجية ، التي زادت في تفتت الشعب الفلسطيني وتوزيعه على مناطق شاسعة يصعب حصرها . من هنا ، وفي ظل غياب فلسطيني سياسي ، بالمعنى الدقيق ، والذي لم يبدأ بالبروز الا بعد انطلاقة الثورة ، ١٩٦٥ ، اصبح التشتت ، ضياعا في مصادر القبض الاحصائي - على الاقل - على معلومات حقيقية ودقيقة . (دون ان ننسى ان في الكثير من البلدان التي يتواجد فيها فلسطينيون ، لا يوجد أي احصاء لهم) . لذلك يقدم الجدول رقم - ١ - ، مجرد معلومات تقريبية .

وقد ميزنا فيه بين مستويين : العسكاري الاحصائي . أي العدد الذي تقدمه احصاءات البلدان ، ومن ضمنه تقديرات لبلدان لا احصاء فيها . والعددا التقديري الأكثر دقة ، والذي قمنا فيه بتصحيح بعد الامور الواضحة للعيان .

يقدر الجدول رقم - ١ - عدد الفلسطينيين بـ ٢,٩٦٧,٢٥٢ نسمة . وهو عدد تقريبي يمكن أن يكون مقبولا على أساس التقديرات الاخيرة التي تشير الى أن عدد الفلسطينيين اليوم هو حوالي ثلاثة ملايين وربع المليون نسمة .

وقد قمنا في سبيل الوصول الى هذا الرقم ، بمحاكمة للاحصاءات المتوفرة :

٥ - من هنا سوف نقدم في هذه الملاحظات اكثر من مقرب واحد . التوقف اولا عند الفلسطينيين في العالم بشكل شامل ، ثم تقديم ملاحظات تفصيلية حول الفلسطينيين في ستة بلدان ومناطق عربية ، هي الاماكن الوحيدة التي تقدم معلومات احصائية شاملة نسبيا ، اما بقية البلدان التي يتواجد فيها الفلسطينيون ، فاننا لا نكاد نعثر الا على ارقام جزئية ، ولا تجيب على حقيقة التواجد الفعلي فيها .

٦ - هذه المعالجة الاولى اذن ، هي معالجة تقترب من العلمية ، بمقدار استطاعتها . الاحاطة بموضوعها . لذلك ركزنا على موضوعتين لا تزالان في غياب شبه شامل : الاحصاء الحيوي ، الذي يقدم مؤشرات اجتماعية عن الهجرة القصرية واشكالها ، الاحصاء الديمغرافي : التزايد السكاني ، هرم الاعداد . . . واحصاء القوى العاملة ، الذي يحاول للمرة الاولى - فيما نعلم - تقديم أكبر سجل ممكن عن توزيع القوى العاملة بحسب الاحصاءات العربية المتوفرة ، في المناطق الاساسية للتواجد الفلسطيني .

٧ - ان النقطة المنهجية التي لم نرفعها في هذا البحث ، هو مدى صلاحية الاحصاءات العربية . الصلاحية ليست مقياسا اخلاقيا ، فنحن نستعملها هنا بمعناها العلمي - وهذا يحتاج الى بحث خاص ومستقل - لكننا نستطيع ان نلاحظ مثلا ان احصاءات غزة ، التي تقدمها ادارة الحاكم العسكري المصري للقطاع ، هي احصاءات غير دقيقة في الغالب . ومليئة بالنواقص والفراغات والاطعأ .

الفلسطينيون في العالم

لقد حسمت الهجرة القصرية ، التي تعرض لها الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ ، موضوعه احصاءه للشهات ، وتمزيق اوصالها الاجتماعية . فجرى تهجير الفلسطينيين ، بقوة القمع الدموي الى المناطق العربية الجاورة . ثم بدأت سلسلة هجرات ، لا تنتهي : هجرات داخلية : داخل الاقطار العربية في سبيل تجميع الفلسطينيين في معسكرات مكددة . حتى يجسري ضبط